

لماذا نصوم رمضان؟

للشيخ السيد مراد سلامة

الحمد لله جعل الصيام جنة، وسبباً موصلاً إلى الجنة، أحمده سبحانه وأشكره، هدى إلى خير طريق وأقوم سنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، بعثه إلينا فضلاً منه ومنه، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله أيها الناس! فالشهور والأعوام والليالي والأيام مواقيت الأعمال ومقادير الآجال، تمر سريعاً وتنقضي جميعاً، إنها أيام الله خلقها وأوجدتها، وخص بعضها بمزيد من الفضل، ما من يوم إلا والله فيه على عباده وظيفة من وظائف طاعته، ووظيفة من لطائف نفعاته، يصيب بفضل رحمته من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم.

مرحباً أهلاً وسهلاً بالصيام يا حبيباً زارنا في كل عام
قد لقيناك بحب مفعم كل حب في سوى المولى حرام
فاغفر اللهم ربي ذنبنا ثم زدنا من عطايك الجسام
لا تعاقبنا فقد عاقبنا قلق أسهرنا جنح الظلام

ثم أما بعد:

اعلم علمني الله وإياك: أن هناك حكم عليية وغايات سنوية من أجلها فرض الله علينا الصيام واليك بعض هذه الأهداف التي ينبغي للمسلم أن يجعلها نصب عينيه فالنيات تجارة العلماء

أولاً: تصوم رمضان لأنك مسلم آمنت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- رسولا: والمسلم من استسلم لما شرع الله تعالى - (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) (النور)

والمسلم من اجتمعت فيه خمسة دعائم كما في الحديث

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَالْحَجَّ وَصَوْمَ رَمَضَانَ(١)

يقول ابن بطال -رحمه الله - قال المهلب: فهذه الخمس هي دعائم الإسلام التي بها ثباته، وعليها اعتماده، وبإدامتها يعصم الدم والمال، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم -: تمت أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله - ، وبهذا احتج الصديق حين قاتل أهل الردة حين منعه الزكاة، وقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، واتبعه على ذلك جميع الصحابة(٢).

ثانياً: لأن الله يحب الصوم والصائمين: فنصومه تزلفاً وتقرباً إلى الله سبحانه وتعالى: فقد أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم- أن الله تعالى يحب الصوم، عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا

^١ صحيح البخاري - (ج ١ / ص ١١)
^٢ شرح البخاري لابن بطال- (ج ١ / ص ٣٣)

يَصْحَبُ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ (٣)

فهذا الحديث من أعظم الدوافع التي تدفع المسلم إلى المبادرة إلى صيام ذلك الشهر فالمحب يحب ما يحب حبيبه

ثالثا: ونصوم رمضان لأن الصوم جنة واقية من الوقوع في الذنوب والمعاصي:

إخوة الإيمان : و من الأهداف الرمضانية التي يجد الصائم اثرها في حياته اليومية أن الصوم جنة واقية من الوقوع في الذنوب والمعاصي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الصَّيَّامُ جَنَّةٌ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ الصَّيَّامِ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا (٤)

يقول ابن حجر -رحمه الله - وَأَمَّا صَاحِبُ " النَّهْيَاة " فَقَالَ : مَعْنَى كَوْنِهِ جَنَّةً أَيَّ يَقِي صَاحِبَهُ مَا يُؤْذِيهِ مِنْ الشَّهَوَاتِ . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : جَنَّةٌ أَيُّ سِتْرَةٌ ، يَعْنِي بِحَسَبِ مَشْرُوعِيَّتِهِ ، فَيَنْبَغِي لِلصَّائِمِ أَنْ يَصُونَهُ مِمَّا يُفْسِدُهُ وَيَنْقُصُ ثَوَابَهُ ، وَاللَّيْلَةُ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ " فَإِذَا كَانَ يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ إِلَّا خ " ،

فإذا أردت أخي المسلم أن يغفر الله لك الذنوب ويسترك ولا يفضحك فعليك بالصوم فإنه يباعد بين المرء وذنوبه ويسله كما يغسل البد بالماء والثلج والبرد

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ مَكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ (٥)

رابعا: ونصوم رمضان حتى ننال الأجر يوم القيامة بغير حساب: و من النوايا التي ينبغي للمسلم والمسلمة

استحضارها أن ينال المسلم أجره بغير حساب فاجر الصائم على الله تعالى : عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصَّيَّامُ جَنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْحَبُ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ (٦)

خامسا: ونصوم رمضان: حتى ندخل من باب الريان

واعلم أن من الأسباب الدافعة إلى صيام شهر رمضان أن ندخل الجنة من باب قد خصه الله تعالى بالصائمين لا يدخل منه أحد غيرهم والجزاء من جنس العمل

عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ (٧)

الرِّيَّانُ: مسمى الباب يبعث على الراحة.

انظر يا أخي كيف قابل الله ظمأهم وعطشهم بباب مسماه يبعث على الراحة فما ظنك بالداخل وريته.

٣ - صحيح البخاري - (ج ٦ / ص ٤٧٤)

٤ - صحيح البخاري - (ج ٦ / ص ٤٥٧)

٥ - صحيح مسلم - (ج ٢ / ص ٢٣)

٦ - صحيح البخاري - (ج ٦ / ص ٧٤؛ صحيح البخاري - (ج ٦ / ص ٤٦١)

٧ - رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي.

فتوبى لمن أظماً نفسه ليوم الري الكامل
طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشيع الأكبر
طوبى لمن ترك شهوات حياة عاجلة لموعده غيب لم يره
متى اشتد عطشك إلى ما تهوى فابسط أنامل الرجاء إلى من عنده الري الكامل وقل: قد عيّل صبر الطبع في سنيّه
العجاف، فعجّل لي العام الذي فيه أغاث وأعصر.

سادسا: ونصوم رمضان حتى يشفع لنا يوم القيامة

ومن النوايا التي يجب عليك أخي المسلم أن تستحضرها أن يشفع لك الصيام يوم القيامة بين يدي الله تعالى
عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصَّيَامُ
أَيُّ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ (١)
قال بعض السلف: إذا احتضر المؤمن يقال للملك: شم رأسه قال: أجد في رأسه القرآن، فيقال: شم قلبه، فيقول:
أجد في قلبه الصيام، فيقال: شم قدميه، فيقول: أجد في قدميه القيام، فيقال: حفظ نفسه حفظه الله عز وجل.
يا من ضيّع عمره في غير الطاعة، يا من فرط في شهره بل في دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفريط،
وبئست البضاعة، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان، كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة (٢).
نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من
كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

أما بعد:

سابعا ونصوم رمضان حتى نفرح في الدنيا والآخرة

إخوة الإسلام: إن الصوم سبب للسعادة في الدارين، كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال: "للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه" (٣).
أما فرحته عند فطره فهي نموذج للسعادة واللذة التي يجدها المؤمن في الدنيا؛ بسبب طاعته وتقواه لمولاه سبحانه
وتعالى، وهي السعادة الحقيقية.
وفرحته عند فطره تأتي من جهتين: الأولى: أن الله تعالى أباح له الأكل والشرب في تلك اللحظة، والنفوس - بلا شك -
مجبولة على حب الأكل والشرب؛ ولذلك تعبدنا الله - تبارك وتعالى - بالإمسك عنهما.
الثانية: سروراً بما وفقه الله - تعالى - إليه من إتمام صيام ذلك اليوم، وإكمال تلك العبادة، وهذا أسمى وأعلى من فرحه
بإباحة الطعام له.

والصائمون على طبقتين:

إحدهما: من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله يرجو عنده عوض ذلك فهذا قد تاجر الله وعامله والله تعالى يقول: "لا
نضيع أجر من أحسن عملاً" ولا يخيب معه من عامله بل يريح عليه أعظم الريح.

^٨ - رواه أحمد في "مسنده"، والطبراني في "الكبير"، ورجاله محتج بهم في الصحيح، و

^٩ - "اللطف" (١٩٤)

(١٠) - أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والطبقة الثانية من الصائمين: من يصوم في الدنيا عمّا سوى الله فيحفظ الرأس وما حوى، ويحفظ البطن وما وعى،
ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته.

أهل الخصوص من الصوام صومهم ... صون اللسان عن البهتان والكذب

والعارفون وأهل الأتس صومهم ... صون القلوب عن الأغيار والحجب

* العارفون لا يسليهم عن رؤية مولاهم قصر، ولا يرويههم دون مشاهدته نهر، همهم أجل من ذلك.

كبرت همة عبد ... طمعت في أن تراك

من يصم عن المفطرات ... فصيامي عن سواك

يا معشر التائبين: صوموا اليوم عن شهوات الهوى، لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء، لا يطولن عليكم الأمل باستبطاء
الأجل فإن معظم نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقاء قد اقترب.

ثامنا: ونصوم رمضان حتى تكون رائحة الفم أطيب عند الله من ريح المسك

اعلموا أيها الأحباب: أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، وخلوف فمه هو: الرائحة التي

تنبعث من المعدة- عند خلوها من الطعام- عن طريق الفم، وهي رائحة مكروهة عند الخلق، لكنها محبوبة عند

الخالق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -في الحديث المتفق عليه-: "والذي نفس محمد بيده؛ لخلوف فم الصائم
أطيب عند الله من ريح المسك"^(١).

قال أبو حاتم: شعار المؤمنين في القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرقا بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة
بصومهم طيب خلوفهم أطيب من ريح المسك ليعرفوا بين ذلك الجمع بذلك العمل، نسأل الله بركة ذلك اليوم.

قال مكحول: يُروّج على أهل الجنة برائحة فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا الجنة أطيب من هذا الريح
فيقال: هذه رائحة أفواه الصوام.

الدعاء

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤) ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.